الباب الأول

تعريف السحر

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: السحر في اللغة، السحر في اصطلاح الشرع.

الفصل الثاني: الدليل على وجود السحر.

الفصل الثالث: الدليل على تعرض الإنس للمس والسحر.

الفصل الأول

السحر في اللغة

السحر لغة:

«السحر يطلق في اللغة على ما خفَّ ولطف مأخذه ودق».

ومن أقوال العرب في الشيء إذا كان شديدًا خفاؤه: «أخفى من السحر»[١].

السحر لغة: «عبارة عن كل ما لطف وخفي سببه، بحيث يكون له تأثير خفي لا يطلع عليه الناس وهو بهذا المعنى يشمل التنجيم والكهانة بل إنه يشمل التأثير بالبيان والفصاحة كما قال ﷺ: «إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا»[٢]، فكل شيء له أثره بطريق خفي فهو من السحر»[٣].

السحر اصطلاحًا:

«اعلم أن السحر لا يمكن حده بحد جامع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته ولا يتحقق قدر مشترك بينها ليكون جامعًا لها مانعًا لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافًا متباينًا»[٤].

فقيل: «هو عقد ورقى يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشيطان لتضر المسحور»[١].

---

(1) نقلًا من «التبيان شرح نواقض الإسلام» للشيخ سليمان علوان.

(2) رواه البخاري برقم (٥١٤٦)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(3) نقلًا من «فتاوى أركان الإسلام» لابن عثيمين صـ(١١٣-١١٤).

(4) نقلًا من «أضواء البيان» للعلامة الشنقيطي (٤/ ٤٤٤).

وقيل: ومركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها[٢].

والخلاصة:

إن السحر سمي سحرًا: لأنه يعمل بأمور خفية لا تدرك بالأبصار وهو عزائم ورقى، وكلام يتكلم به، وأدوية وتدخينات وله حقيقة، ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، وتأثيره بإذن الله الكوني القدري، وهو عمل شيطاني[٣].

(1) نقلًا من «التبيان شرح نواقض الإسلام».

(2) نقلًا من «الطب النبوي» ابن القيم صـ(٩٦).

(3) نقلًا من كتاب «التوحيد» للفوزان.

الفصل الثاني

الدليل على وجود السحر

الأدلة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢-١٠٣].

قال الأشقر رحمه الله:

إن اليهود كانوا يظنون أن هذا هو علم سليمان وأنه يستجيزه ويقول به فردَّ الله ذلك عليهم وقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ وفي هذا تبرئة لسليمان عليه السلام مما اتهمه به اليهود أنه سجد للبعلم أي: للأصنام ولكن الشياطين كفروا أي بتعليمهم الناس السحر.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: ٥٦-٥٩].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: يخبر تعالى عن شقاء فرعون وكثرة جهله وقلة عقله في تكذيبه بآيات الله واستكباره عن اتباعها وقوله لموسى: إن هذا الذي جئت به سحر ونحن نعارضك بمثله. اهـ[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٠-٦٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: يخبر تعالى عن فرعون أنه ذهب فجمع من كان ببلاده من السحرة، وكانت بلاد مصر في ذلك الزمان مملوءة سحرة فضلاء في فنهم غاية، فجمعوا له من كل بلد ومن كل مكان، فاجتمع منهم خلق كثير وجم غفير فقيل: كانوا ثمانين ألفًا -قاله محمد بن كعب- وقيل: سبعين ألفًا وقال محمد بن إسحاق: خمسة عشر ألفًا، وقال كعب الأحبار: كانوا اثني عشر ألفًا، وروي عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس: كانوا سبعين رجلًا، وروي عنه أيضًا أنهم كانوا أربعين غلامًا من بني إسرائيل أمرهم فرعون أن يذهبوا إلى العرفاء فيتعلموا السحر ولهذا قالوا: ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾.

[الأعراف: ١١٦]

(1) «قصص الأنبياء» لابن كثير صـ (٢٠٢).

(2) نقلًا من كتاب «التوحيد» للفوزان.

«فلما ألقوا» أي: حبالهم وعصيهم «سحروا أعين الناس» أي: غيروها عن صحة إدراكها بما جاء وآية من التمويه والتخيل الذي يفعله المشعوذون وأهل الخفة وأدخلوا الرهبة في قلوبهم إدخالًا شديدًا «وجاءوا بسحر عظيم» في أعين الناظرين بما جاء به وإن كان لا حقيقة له في الواقع وهذا نوع من السحر، وهو سحر التخيل وخفة اليد»[1] اهـ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق].

«ومن شر النفاثات في العقد» أي: وأعوذ به من شر النساء الساحرات وذلك لأنهن كنَّ ينفثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها[2].

الأدلة من السنة:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بالله وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلاَّ بِالحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ»[3].

---

(1) «زبدة التفسير» للأشقر.

(2) «زبدة التفسير» للأشقر.

(3) رواه الشيخان.

الفصل الثالث

الدليل على تعرض الإنس للمس والسحر

أولًا- الدليل من القرآن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ:

«الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» أي: لا يقومون إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا»[1] اهـ.

قال د/ محمد سليمان الأشقر:

«الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ، غالب ما كانت تفعله الجاهلية أنه إذا دخل أجل الدين قال من هو له: لمن عليه: أتقضي أم تربي؟ فإذا لم يقض زاد مقدارًا في المال الذي عليه وأخر له الأجل إلى حين، وهذا حرام بالاتفاق وهذا الوعيد لمن يأكله وألحق الحديث بالأكل غيره، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ الله آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ» وقال: «هم سواء» أي: يوم القيامة كالمصروع، قالوا: إنه يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتًا عند أهل المحشر لأن الحرص والطمع والرغبة في الجمع قد استنزفته في

(1) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٢٦).

الدنيا حتى صار شبيهًا في حركته بالمجنون والخبط والضرب بغير استواء كخبط العشواء وهو المصروع، والمس: الجنون، كذا حالهم وعقوبتهم بسبب قولهم»[١].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم الذي مسه الشيطان وصرعه «ذلك» أي: ذلك الذي أصابهم «بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا»، أي: حلالًا فاستحلوا ما حرم الله، فإذا بعث الله الناس يوم القيامة جروا مسرعين إلا أكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون كما يقوم المصروع، كلما قام صُرع»[٢] اهـ.

الدليل من السنة على تعرض الإنس للمس والسحر:

١- عن عطاء بن أبي رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي ابن عباس: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء: أتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: إني أُصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك». فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها»[٣].

---

(1) «زبدة التفسير» للأشقر.

(2) «الكبائر» للذهبي صـ(٦٤).

(3) رواه البخاري برقم (٥٦٢٥)، ومسلم برقم (٢٥٧٦).

٢- عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: «لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى الطَّائِفِ جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ ابْنُ أَبِي العَاصِ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، قَالَ: «ذَاكَ الشَّيْطَانُ ادْنُهْ»، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ وَتَفَلَ فِي فَمِي وَقَالَ: «اخْرُجْ عَدُوَّ الله» فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: «الحَقْ بِعَمَلِكَ» قَالَ فَقَالَ عُثْمَانُ: فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ»[1]. قلت: فهؤلاء صحابة فضلاء أجلاء تعرضوا لمس الجن فما ظنك بنا نحن الضعفاء؟!

٣- عن صفية بنت حيي رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»[2].

وهذا دليل واضح بأن الشيطان يستطيع أن يدخل إلى جسد بني آدم بل يستطيع أن يتحرك فيه كيفما شاء من داخل عروقه المنتشرة في جميع الجسد من الرأس إلى القدم.

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦].

(1) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٧٥).

(2) رواه البخاري ومسلم.

قال د/ محمد سليمان الأشقر:

«فلما ألقوا حبالهم وعصيهم سحروا أعين الناس» أي: غيروها عن صحة إدراكها بما جاءوا به من التمويه والتخييل الذي يفعله المشعوذون وأهل الخفة وأدخلوا الرهبة في قلوبهم إدخالًا شديدًا، وجاءوا بسحر عظيم في أعين الناظرين لما جاءوا به وإن كان لا حقيقة له في الواقع، وهذا نوع من السحر وهو سحر التخيل وخفة اليد»[1] اهـ.

ونلاحظ أننا لم نتطرق إلى الحديث عن العين والحسد وذلك لأن العين تقع من أي إنسان حبيب أو عدو قريب أو بعيد، فالعين حق كما قال ﷺ، ولا يشترط في العين أن تكون حريًا مثل السحر.

أما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن الآخر حتى ولو لم تصل إلى الحاسد.

لذلك فالفرق بين الحسد والعين والسحر هو أن السحر فيه حرب من السحرة ولابد فيه من الكفر بالله والمعصية.

(1) «زبدة التفسير» للأشقر.